Converted by Tiff Combine - unregistered

يتبادر للمرء، أيام الريح الشمالية، أنّ المنشرة أقرب إلى القرية الصغيرة ممّا هي عليه حقاً، لأنّ العصفات المحرقة تقرّبها منها ضمن هدير المناشير الكبيرة. علماً أنها لا تبعد أكثر من نصف فرسخ. فهي قائمة في الموضع ذاته الذي بوشر فيه بنشر الجذوع الأولى بُعَيْد « الحرب الطويلة »، حينما وُضعت الأراضي المصادرة في المزاد العلني لرفع الديون ـ كما قيل ـ لمنتصري « الحلف الثلاثي ». وهذا ما يبعث على الاستغراب، إذ هو يشبه أن يقضى على أهل الميت بأن يموتوا كدّاً ونَصَباً، على مدى عشرة أجيال، ليدفعوا للقاتل نفقات الميتة والدّفن. إنها حقاً حكاية من الحكايا التي تُروى في سهرات المآتم. ولكن امضِ فارْوها في سهرة مأتمٍ ما، فقد تُفيض في القول، وتفعل ما يحلو لك فعله: لكن ذلك لن يُضحك أيّ إنسان، لأنّ الناس يسخرون منه كعادتهم وهم يزدادون سخريةً مما جرى سابقاً. حتى أنهم ليسخرون بالقدر ذاته مما حدث مؤخراً، وما عساه أن يحدث. إنّ الناس لا يتذكرون البلاء، وبما أنه لا يحدث ما يسعد، فالناس لا يتذكّرون شيئاً.

ولعلّ من الأفضل أن تسير الأمور على هذا النحو.. لكنّ أسوأ ما في